\بسم الله الرحمن الرحيم

أنقذينا يا غزة العزة!!!

فؤادي مصـــابٌ كلَّ يوم مفـــــجَّعُ
فما عاد في القلب المفجَّع موضع!

ففي كل صبح نَـستـــجدُّ مصيبـــةً
وكل مساء بالــنوائب نُـــــــــقرَعُ

إذا ما انجـــلى كربٌ توقعــتُ غيرَه
أظـلُّ لكــربٍ دائما أتوقَّـــــــــعُ

لقــد كنـت مسـكونا بآلام أمَّـتـــــي
وما زلت، حتــى أحرفي تتوجَّــعُ!!

وقد كنـــت صبَّارًا على ما يصيبني
ولكن نَكْءَ الـقـرح يا غَــزَّ أوجـــع

لقـــد فجَّعْت قلبي مصــائبُ أمَّـــتي
وأنكأه هـولُ الـمـصـابِ المــروِّعُ

فلا الشِّــعْرُ يـــدري ما يقول ولا أنا
من الهول أدري كيف يا غَزَّ أصنع!

يـفرُّ يــراعِــي من بنانـي وأحرفـي
وقرطاسُ شِـعري حســرةً يتمزَّع!

ومن ذا الذي يقـوى لهول مصيبة
لديها الرواسي الشامخاتُ تصدَّعُ؟!

جمــاجمُ ملـقاةٌ، وأشـــلا تطايــرتْ
وأيدٍ توارت في الركـــام وأكْـرُع!!

فكــم من رضيـــع بيـــتُه هُدَّ فوقَـــه
ينــادي بصــوتٍ مثقـــــلٍ يتـــقطّـعُ!!

وكــم من يتـــيم تكسرُ الـــقلبَ حـــالُه
لـــــه دمـــــعـــــةٌ منـــــهلةٌ وتوجُّع!!

يـــذيب قلـــوبَ الســامعين أنـــــــينُه
لـــــه كـــــبدٌ حـــرَّى وقــلبٌ مـــروَّع!!

وكـــــــم من مسـن مقـــــعدٍ ومـــسِنَّـةٍ
وأرمـــــلـــــةٍ ولْـــهى وثكـــلاءُ تدمع!!

يــروح زُؤامُ المـــــوتِ فيـــهم وَيغْتــدِي
له مــوطنٌ فـــي كُـــلِّ بـــيتٍ ومرتـــعُ!

فـفي كُـلِّ بَـــــيْــتٍ مـــأتمٌ ومصيبةٌ
وفي كـــل حيـــن ذاهـــبٌ ومُـــــوَدِّع!

وأنْفُـــسُ أهــلٍ ذائبـــاتٌ مـــن الأســـى
بعيْـــن الرجـــا نحـــوَ السمـــا تتطلـــع!

* * *

لـــئن كـان ذا يُدمـــي القلـــوبَ فـظـاعةً
فـــإن خيـــانـــاتِ القـــــراباتِ أفــظــعُ!!

فظـــــلمُ ذوي القربى أشـــــدُّ مضـاضةً
وأمـــضـــى و أنكى في النفوس وأوجـــع

ألا أبـــعـــد اللهُ الـقـــــرابـــــاتِ كـــلَّـها
إذا لـــم تـــكـــن عنـــد النـوائبِ تدْفعُ!!

***

ألا لا تـــنـــادي... من تناديـــن؟ لم يَـعُـــدْ
لـديـــــهم ضـــمـيرٌ يســـــتجاشُ فيَسْمَعُ

دعـــيهـــم.. دعيـهم .لا تلـــومي وتعتبي
(فـــلـــومُ العـــدى فـيمَا جنوا ليـــسَ ينفع)

لـــهـــم كـــلُّ هـــمٍّ دون همِّـــك
شـــاغـــل!
فيأسك أولـــى حيـن لم يبق مَطْـــمَـــــع
فذا هـــادم للـــــدين في ثـــــوب (خـادم) !!
مظـــاهر جَـــــوْفـى والـمـــــظاهر تـخدع

وذا عاكـــــفٌ فـــــي معبد اللـــهْو والبغـــا
فـــللهو يعـــطي حيـــن يعـــطـــي ويَمْـنَعُ!!

صـــــريعٌ بأحـــــضـــانِ الـغـــواني فهَمُّه
بطـــــــونٌ وأردافٌ تُـــــــهـــــز وأذرع!!

وذا متـــــخمٌ بـالنَّـــــفط - والنـــفط نعمة -
وكـــم نعـــمة يشـقى بها الشـرق أجمع!!

ألـــيـــس حـــراماً أن تمـــوتي من الظما
وتـــســـبحُ في النفـط البـغايا وتَكْـرع؟!!

وذا ثَـــــمِلٌ بـــالـــمـــلـــك تشقى بِمُـلـكـــه
ملايـــيـــن من هـــول الـذي
تـــتـــجـــــرَّع!!

عـــبـيـــد بـطـــون يـرفُـــضُ الذلُّ ذلَّهـم
وهــان عـــلـيهــم أن يهـــونوا ويخنعوا!!

مـــــــراكبـــهم ترْسُـــو وتبحرُ في الخــنا
مـــدثــرة بالعارِ تمضـي وترْجـــــــــع!!

لهـــم كـلُّ ســـــبق في الميادين كلِّها
وفي حلبــات المـجد حسْرى وظُلَّــع!!

قُشُـــــــــورُهُمُ عُـــرْبٌ ولكــنَّ لبَّــهـم
يـهـــود! وبالقشر المزيَّف نُخـــدع!!

حـــملنا عـــلى أكــتافنا عسفَ حُكْمهم
قــرونـا، ولا زلـنـا نُـداسُ ونُـصْـفــعُ!

فنـــصرخ في صمت! نمصُّ نزيفَــنا!
ونـــــقــتـل (حدًّا) حيـــنما نتـــوجَّع!

* * *

أغــزةُ عذرا أنـــت أسمـــى مكـــانـــةً
وشـــأنُك من كل القصـــــــائد أرفـــعُ

فمـــا الشـــعر إلا مـــا كتبـــتِ بأحـرفٍ
تشع ضـــياءً كالضـــــحى حين يطـلُع

فشـــعـــرك بركـــانٌ من الرفـــض ثـــائـرٌ
وصـــوتٌ مـــدوٍّ بالـــكرامة يـــصـــدع

ونـــارٌ وإعصـــارٌ تقـــض مضـــاجعَ الـ
ـــطـــغـــاة وريـــحٌ لا تقـــاوَمُ زَعْـــزَع

فمنـــك تعلـــمـنا القصـــيدَ ونظمَـــــه
وكيـف الإبا والـنصرُ (بالفعل) يصـــنع

لـــقـــد صـــادروا (أفعالَنا) فتحـــــكَّـــمت
بنا أحـــرفٌ صـــارت (تجـــرُّ وتَـــرفع)

فنقـــتات (أفيـــونَ) الكـــــلام وننتـــشي
وبـــالـــوهـــمِ والأحـــلامِ نـرضـى
ونَقنع!

* * *

ألا عـــــلميـــنا كيـــف نحـــيا أعـــزَّةً
وكيـــف جبـــاهُ الحـــق تعـــلو وتُـرفع

ألا وامـــنحـــينا للـــحيـــاة (وثيـــقةً)

نعـــود بـــها نحـــَو الحـــياة ونَـرجـع

فنحـــــــن (بدونٌ) دون معنى وجودنا
نذاد كـما ذيـد الطريد ونُـــدفـــــــع

فلـــــيس لنـــا فـي ذا الوجود (هويـــةٌ)
وليـــس لـــنا بيـــن الخـــلائق موقِـع

قبـائل شـــتـــى عنـــد كـــل قـبيلـــة
أمـــيرٌ، وسـيـاف يمـــن ويقـــطـــع !!

وعـــرش، وبعـران، وتـــاج، وخـيـمة
وعـــالم ســـوء يـستبيـــح ويمـــنع!!

* * *

علـــى أيِّ ديـــن نـــحن أو أيِّ مـــلةٍ؟!
وهل أمـــــة ترضى بهـذا وتـقـنـــع؟

هـــبـــوا أنـــنا لا ديـــن يجـــمع بيننا
أليـس الـــمآسي والمصـــائب تجمع؟!!

* * *

أغـــزة عـــذرا إن جمـــــحت ففي فمي
حـــريقٌ، وطعمُ النار ياغز يلســـــــــع

ومـــا قلـــت إلا بعضَ فيضِ مشـــاعري
فحالي لمثلي عند مثــلك يشفـــــــــــع.

أبو حفص
غرة محرم الحرام
1430